يطول ذكرها أيضا والمقصود أن أبا قيس بن الاسلت مع علمه وفهمه لم ينتفع بذلك حين قدم مصعب بن عمير المدينة ودعا أهلها إلى الاسلام فاسلم من أهلها بشر كثير ولم يبق دار أي محلة من دور المدينة إلا وفيها مسلم ومسلمات غير دار بني واقف قبيلة أبي قيس ثبطهم عن الاسلام وهو القائل أيضا ... ارب الناس أشياء ألمت ... يلف الصعب منها بالذلول ... أرب الناس إما أن ضللنا ... فيسرنا لمعروف السبيل ... فلولا ربنا كنا يهودا ... وما دين اليهود بذي شكول ... ولولا ربنا كنا نصارى ... مع الرهبان في جبل الجليل ... ولكنا خلقنا إذ خلقنا ... حنيفا ديننا عن كل جيل ... نسوق الهدي ترسف مذعنات ... مكشفة المناكب في الجلول ... .

وحاصل ما يقول أنه حائر فيما وقع من الأمر الذي قد سمعه من بعثة رسول ا A فتوقف الواقفي في ذلك مع علمه ومعرفته وكان الذي ثبطه عن الاسلام أولا عبد ا بن ابي بن سلول بعدما أخبره أبو قيس أنه الذي بشر يهود فمنعه عن الاسلام .

قال ابن اسحاق ولم يسلم إلى يوم الفتح هو وأخوه وخرج وأنكر الزبير بن بكار أن يكون أبو قيس أسلم وكذا الواقدي قال كان عزم على الاسلام أول ما دعاه رسول ا A فلامه عبد ا بن ابي فحلف لا يسلم إلى حول فمات في ذي القعدة وقد ذكر غيره فيما حكاه ابن الاثير في كتابه [اسد] الغابة أنه لما حضره الموت دعاه النبي A إلى الاسلام فسمع يقول لا إله إلا ا وقال الامام احمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك أن رسول ا A عاد رجلا من الانصار فقال يا خال قل لا إله إلا ا فقال أخال أم عم قال بل خال قال فخير لي أن أقول لا إله إلا ا فقال رسول ا A نعم تفرد به احمد C وذكر عكرمة وغيره أنه لما توفي أراد ابنه أن يتزوج امرأته كبيشة بنت معن بن عاصم فسألت رسول ا A في ذلك فأنزل ا ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الآية .

وقال ابن اسحاق وسعيد بن يحيى الاموي في مغازيه كان أبو قيس هذا قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح وفارق الاوثان واغتسل من الجنابة وتطهر من الحائض من النساء وهم بالنصرانية ثم أمسك عنها ودخل بيتا له فاتخذه مسجدا لا يدخل عليه فيه حائض ولا جنب وقال أعبد إله ابراهيم حين فارق الاوثان وكرهها حتى قدم رسول ا A فاسلم فحسن اسلامه وكان شيخا كبيرا وكان قوالا بالحق معظما في جاهليته يقول في ذلك أشعارا حسانا وهو الذي يقول